ادورد جنر

لو سئلنا عمَّن اكتشف انفع علاج لنوع الانسان لقلنا جنر وباستور. اما جنر فاثبت بالامتحان ان الانسان اذا طعم بمادة من جدري البقر ظهر فيهِ في مكان الطعم بثرة او بثور قليلة من نوع الجدري خفيفة الفعل لا تفعل بهِ فعل الجدري ولكنها تقيهِ منهُ . واذا أُخذ المصل من تلك البثرة وطُعِّم بهِ اناس كثيرون وقام ايضاً من الجدري وبظهر في كل منهم بثرة او بثور قليلة فيها مادة تقي من يُطعَّم بها وهلمَّ جرًّا. فانتشر اسلوبهُ هذا في المسكونة وكاد يزيل مرض الجدري منها

وتوفي جنر في السادس والعشرين من يناير سنة ١٨٢٣ اي بعد ولادة باستور بشهر واحد فكأنهُ خلع على باستور رداءهُ وقال لهُ عليك باتمام العمل النافع الذي بدأت بهِ وتعميمهِ حتى يشمل كل الامراض المُعدية

ولد جنر في ١٧ مايو سنة ١٧٤٩ وتوفي ابوهُ سنة ١٧٥٤ فعني اخوهُ الاكبر بتعليمهِ . وبدت عليهِ مخايل النجابة ومحبة البحث في طبائع الحيوان والنبات وهو فتىً فاتمَّ دروسهُ الابتدائية ودرس مبادىء الطب والجراحة وانتقل الى لندن وانضم الى جون هنتر الفسيولوجي الشهير فاستفاد منهُ فائدة كبيرة ونُدب بوصية منهُ لترتيب المجموع الطبيعي الذي جمعهُ القبطان كوك في سياحتهِ حول الارض فرتبهُ ترتيباً علميًّا. وعُرض عليهِ حينئذٍ ان يسافر مع القبطان كوك في رحلتهِ الثانية كباحث طبيعي فابى ثم عُرض عليهِ منصب في بلاد الهند كبير الربح ففضل البقاء في بلادهِ والاشتغال بصناعتهِ. واشتهر بالتطبيب وحسن المحاضرة ولاسيما في المباحث الطبية وانشأ جمعية طبية سنة ١٧٧٨ لكي يتبادل اعضاؤها ما يختبرونهُ في فن الطب وقلما هو فيها كثيراً من المقالات الطبية ويقال انهُ كان في تلك المقالات امور كثيرة جديدة مما عرفهُ بالاختبار وقد شاعت بعدهُ ولو لم تنسب اليهِ مثل سبب الالم الفؤادي وبعض ادواء العين الحادَّة

وكان مرض الجدري من افتك الامراض فاذا لم يقتل من يصيبهُ تركهُ في الغالب اعمى او قبيح المنظر . وكان الناس في تركيا قد وجدوا بالاختبار انهم اذا تطعموا بصديد من بجدور جدرية خفيف اصابهم جدري خفيف وقام من

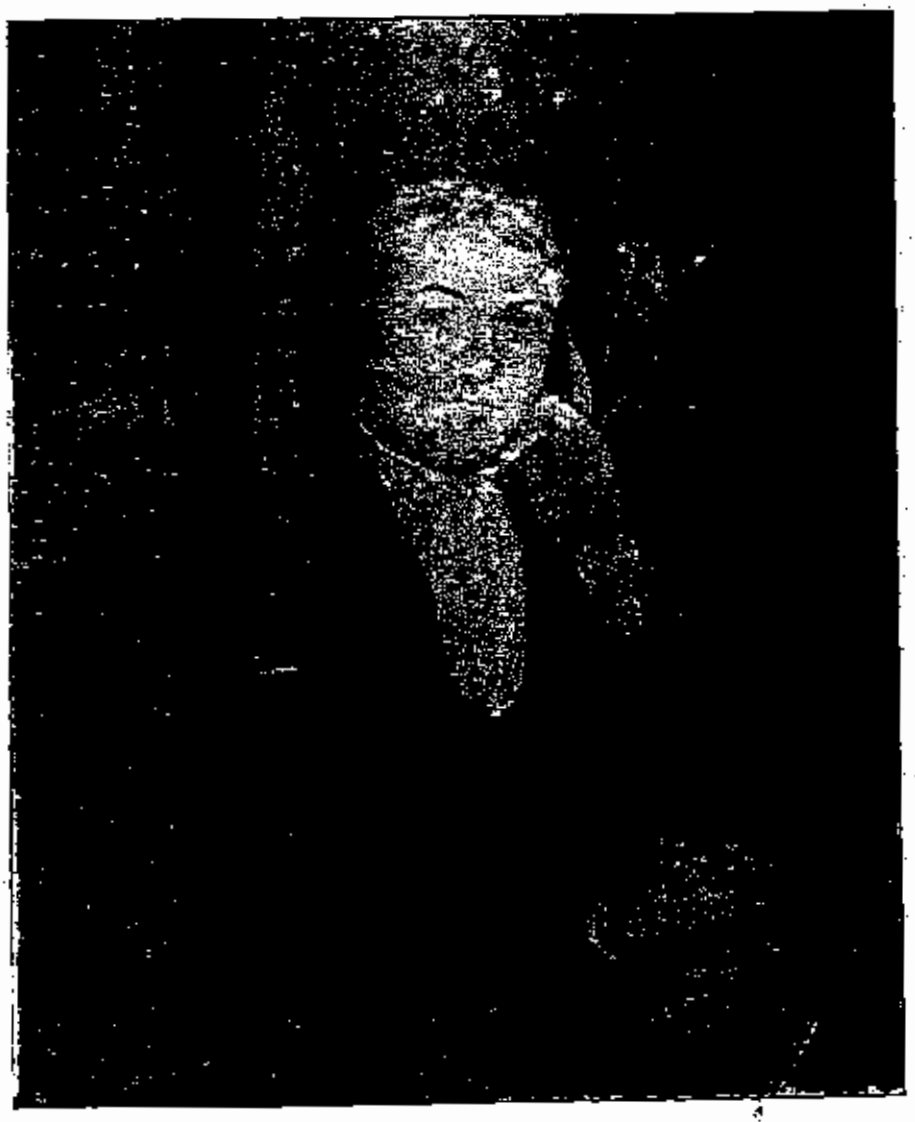

الطبيب ادورد جنر

متحف باريس ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٦٠

الجدري الثقيل وتعلمت ذلك اللادي ماري ورتلي مونتاغو وهي في القسطنطينية واذاعت ما تعلمتهُ في بلاد الانكليز في خبر يطول وقد اسهبنا بهِ في الجزء الاول من المجلد التاسع عشر من المقتطف في مقالة موضوعها « تطعيم الجدري اكتشاف شرقي» لكن هذا النوع من التطعيم لم يكن سليماً دائماً واذا سلم المطعم بهِ فقد يعدي غيرهُ بجدري مميت . ويقال ان فتاة حلابة سمعت اناساً يذكرون الجدري فقالت انها آمنة على نفسها لانها عديت مرة بجدري البقر وكان ذلك على مسمع من جنر فخطر لهُ ان جدري البقر قد يكون واقياً من الجدري الذي يصيب البشر واسلم عاقبة من التطعيم بالجدري نفسهِ . والمرجح ان كثيرين من الاطباء سمعوا ذلك قبلهُ وتحققوهُ ولكنهم لم يبنوا عليهِ بناء مفيداً . وهنا تظهر مزية المكتشفين فانهم يرون ما لا يراهُ غيرهم ولو كان ظاهراً للعيان . وكأنهُ فكّر في الامر على هذه الصورة فقال ان الذي يجدّر مرة لا يجدر مرةً اخرى فالجدري يقي المجدور من الاصابة بهِ ثانية ولو كان جدريهُ خفيفاً في المرة الاولى . وجدري البقر اخف وطأة من جدري البشر فاذا جعلنا الانسان يعدى بهِ كما تعدى الحلأبات فالجدري الذي يصيبهُ خفيف ويقيهِ من ان يعدى مرةً اخرى بجدري ثقيل . وللحال جعل يجرب ذلك وتجاربهُ الاولى بدأت سنة ١٧٩٦ ونشر اول رسالة في هذا الموضوع سنة ١٧٩٨ . ومن ثم شاع التطعيم للوقاية من الجدري وانتشر في المكونة كلها كما ينتشر كل عمل مفيد ولو لم يُعلم الاساس العلمي الذي بني عليهِ سببهُ الحقيق

واما باستور فاثبت بالامتحان ان لبعض الامراض سبباً مكروبياً وان الانسان يوقى من المرض المكروبي اذا لم يتعرض لمكروبهِ او اذا طُعّم بهِ بعد ان ضعف فعلهُ وقد يشفى منهُ ايضاً اذا طُعم بعمل فيهِ من آثار هذا المكروب فكأنهُ اكتشف السبب العلمي الذي تبنى عليهِ فائدة التطعيم في الجدري . والمرجح الآن ان الجدري يتصل الى البقر من البشر فيضعف فعلهُ فيها كما تضعف امراض اخرى اذا انتقلت من الانسان الى الحيوان . وما عمل باستور العظيم الا تفسير لعمل جنر وتوسّع فيهِ . اما السبب الحقيقي للوقاية من الجدري وكل الامراض التي عرفت كيفية الوقاية منها فلم يعرف حتى الآن او لم يجمع عليهِ العلماء الباحثون في هذا الموضوع